مجلــــة العلـــــوم التربـــــوية والدراســـات الإنســانيـــة

Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2709-0302 (online)
ISSN: 2617-5908 (print)

# مصطلحات ومفاهيم نصرانية وموقف الشيخ ابن عثيمين منها(*)

**الباحث /عبد الرحمن بن علي بن عمر**
باحث أكاديمي بمرحلة الدكتوراه – قسم العقيدة
بكليَّة العقيدة والدَّعوة، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- السعودية
abdelrahmanali0038@gmail.com

*) تاريخ تسليم البحث 2024/7/7م تاريخ قبول نشر البحث 2024/8/1م
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

# مصطلحات ومفاهيم نصرانية وموقف الشيخ ابن عثيمين منها

**الباحث/ عبد الرحمن علي عمر**
باحث أكاديمي، بمرحلة الدكتوراه، قسم العقيدة
بكليَّة العقيدة والدَّعوة، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- السعودية

**الملخص**

هدف البحث إلى تسليط الضوء على عدة نماذج مختارة من المصطلحات والمفاهيم الشائعة التي لها صلة بالديانة النصرانية، موضحًا اهتمام الشيخ رحمه الله بتحرير الألفاظ، والأوصاف العقدية التي تعكس مواقف دينية مخالفة للإسلام، وذلك من خلال نتاجه ومؤلفاته، بما له علاقة بالموضوع من تصحيح، أو تحذير، أو رد افتراء، أو إبطال زعم كاذب، أو فهم خاطئ.

**الكلمات المفتاحيَّة**: النصرانية، موقف، ابن عثيمين رحمه الله، المصطلحات، المسيحية، التبشير، التنصير.

# Christian terms and concepts and Sheikh Ibn Uthaymeen's position on them

**Abdelrahman Ali Omar**
Academic Researcher, Doctoral Level - Department of Doctrine At the College of Doctrine and Da'wah at the Islamic University of Medina - Saudi Arabia

## Abstract

The study focused on common concepts and terms related to Al-Nasraniah with an illustration of Sheikh Ibn Uthaimeen's role in the editing based on the Islamic faith.

**Key words:** Ibn Uthaimeen- Concepts-Terms- Christianization- Christianity-Al-Nasraniah.



**المقدمة:**

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فلا يخفى على كل ذي لب أنَّ التحايل والتلاعب بالمصطلحات في زماننا أصبح أداة من أدوات الحرب الفكرية، والتي لا تقل خطورة عن تلك المؤامرات والافتراءات التي يروج لها أعداء الإسلام؛ ولذلك لا يمكن فهم مراد الآخرين دون معرفة ما يريدونه من ألفاظهم واصطلاحاتهم، فالاصطلاحات لا مشاحة فيها، إذا لم تتضمن مفسدة، أو تخالف لغةً، أو عقيدة، أو شريعة، ومن ذلك الترويج لمصطلحات كَنَسيّة غربية أو ملحدة، بطريقة فيها تعميةً أو غموضًا، ونشرها بين المسلمين، والاتكاء عليها في تمرير أفكار دخيلة على الأمة الإسلامية، ذات معانٍ باطلةٍ، قد تفسد عقائد المسلمين؛ فإن ذلك يرفضه الإسلام.

ولا يزال علماء أهل السنة منذ القرون المفضلة حتى عصرنا الحاضر يتتابعون في كشف عوار هذه المصطلحات، ورد ما فيها من افتراءات، ومن هؤلاء الذين صرفوا الهمم العالية للدفاع عن دين الله ﷻ وبذلوا جهودًا علمية، ومواقف عظيمة، في قدرها ونفعها: العلامة «**ابن عثيمين** رحمه الله » الذي رزقه الله ﷻ مرتبة في العلم، وسعة في الاطلاع، والمعرفة لا تخفى، والشيخ رحمه الله قد أفاد المكتبة الإسلامية بالنفائس والفوائد في شتى التخصصات الشرعية، مما جعل تعليقاته وشروحه خاصة العقدية أساسًا في مكتبة كل طالب علم، وهذا مصداقًا لقوله ﷻ: {ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ} [الجمعة: ٤]؛ ولذلك اخترت أن أتناول جانبًا –أحسبه جديدًا– من مواقفه وجهوده المبثوثة في كتبه، **وقد سميت الموضوع**: مصطلحات ومفاهيم نَّصرانية وموقف الشيخ ابن عثيمين رحمه الله منها، والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم، ونافعًا للمسلمين.

**أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:**

١– المنزلة العلمية الرفيعة التي حظي بها الشيخ ابن عثيمين رحمه الله.

٢– اهتمامه رحمه الله بتحرير الألفاظ، والتدقيق فيما يخص العقيدة خصوصًا.

٣– المشاركة ببيان جهدًا وأنموذجًا مشرقًا في العلم والتحرير من خلال البحث في مؤلفات علمٍ متبحر من أعلام العصر؛ يُعدُّ مطلبًا جديرًا بالدراسة.

٤– تصحيح معاني بعض المصطلحات، وردها لأصلها وكشف المراد منها، ورد الباطل وإزهاقه.

٥– الوعي بحقائق الأشياء ومصطلحاتها المستحدثة وتداخل مفاهيمها ضرورة ماسة لطلاب العلم في عصرنا، الذي تكالب فيه أعداءُ الأمة عليها، وأصبحوا يستخدمونها في إفساد العقل والدين.

**ثانيًا: الدراسات السابقة**

رغم كثرة المؤلفات والرسائل حول العلامة ابن عثيمين رحمه الله وتناول الحديث عن مواقفه رحمه الله وجهوده وردوده على المخالفين في شتى التخصصات؛ إلا أني بعد البحث وسؤال أهل العلم والاختصاص، تبينَ لي عدم



الكتابة في هذا الموضوع على هذا النحو، ولم أقف على دراسة – على حد علمي- جمعت شتاته، أعني به موقفه رحمه الله من المفاهيم والمصطلحات، المتعلقة بالديانة النَّصرانية.

**ثالثًا: خطّة البحث:**

تتكون من مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، على النحو الآتي:

**المقدمة:** بيان لأهمية البحث، وسبب اختياره، وخطته، وحدوده، ومنهجه.

**المبحث الأول:** التعريف بمفردات البحث.

**المبحث الثاني:** موقف الشيخ ابن عثيمين رحمه الله من بعض المصطلحات والمفاهيم المتعلقة بالنَّصرانيّةِ.

**المبحث الثالث:** موقف الشيخ ابن عثيمين رحمه الله من التشبه بالنَّصارَى ومضاهاتهم.

**المبحث الرابع:** موقف الشيخ ابن عثيمين رحمه الله وجهوده في تصحيح بعض الضوابط.

**رابعًا: حدود البحث:**

الاقتصار على نماذج من مؤلفات الشيخ رحمه الله فيها تصحيح لبعض المصطلحات والمفاهيم التي لها صلة بالنصرانية.

**خامسًا: أسئلة البحث:**

انطلاقا من المآخذ العقدية على المصطلحات النصرانية التي يراد لها أنْ تروج بين المسلمين، برزت تساؤلات عدة تساؤلات هي:

١- ما المراد بكل من: المصطلحات- المفاهيم- النَّصرانيّةِ؟

٢- لماذا كانت الحاجة ماسة لضبط المصطلحات ودراستها لطلاب العلم؟

٣- ما أهمية الالتزام بالمصطلحات الشرعية؟

٤- ما أبرز المصطلحات والمفاهيم المخالفة التي يعمل النصارى على نشرها؟

**سادسًا: منهج البحث:**

اتبعت منهجًا محددًا سرُت فيهِ على عدة خطوات مستخدمًا المنهج الاستقرائي الوصفي، نظرًا لتنوع المسائل، واشتمل أيضًا:

**أولاً:** تتبع أقوال الشيخ رحمه الله باستقراء مؤلفاته، وجمع ما كان فيه تصحيحًا لمفاهيم خاطئة، أو شرحًا لمصطلح، أو ردًّا على افتراء فيما له صلة بالديانة النصرانية، مع توثيقها بالنَّص من غير زيادة ولا نقص، ووضعته بين علامتي تنصيص" "وإن كان فيه تصرفًا، أكتب انظر: كتاب كذا.

**ثانيًا:** كتبت الآيات بالرسم العثماني مع العزو، وخرجت الأحاديث، وأتبعتُ البحث بالفهارس الفنية.



## المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث

### المطلب الأول: التعريف بالشيخ ابن عثيمين رحمه الله وإبراز جهودهِ ومؤلفاته.

**أولاً: اسمه ونسبه وتاريخ ولادته وأسرته رحمه الله:**

الشيخ العلامة الفقيه المفسر الأصولي: محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن أحمد الوهيبي التميمي، وقد ولد رحمه الله ليلة الجمعة (٢٧ رمضان ١٣٤٧هـ)، (٢٩ مارس ١٩٢٩م)، بعالية نجد «عنيزة»، إحدى مدن «القصيم» بالسعودية؛ وجده «عثمان» اشتهر بعثيمين، فنسبت له الأسرة(١).

**ثانيًا: نشأته وتأسيسه العلمي وأبرز شيوخه رحمه الله:**

حفظ القرآن والمتون في صغره، وطلب العلوم الشرعية على أهل العلم، ومن أبرزهم: الشيخ السعدي رحمه الله(٢) الذي لازمه، وخلفه في الخطابة والإمامة بعنيزة، وغيره الكثير، واشغل بالتدريس منذ تخرجه من كلية الشريعة، ثم عين أستاذًا بفرع جامعة الإمام محمد بالقصيم وكان ضمن هيئة كبار العلماء.

**ثالثًا: مكانته العلمية رحمه الله وأخلاقه العالية وشمائله السامية الرفيعة رحمه الله:**

امتاز الشيخ رحمه الله بالعلم الغزير، والفهم الواضح للدين عقيدة وشريعة، وقد أسهم رحمه الله في الدروس العلمية، والشروح الصوتية، والفتوى، خاصة برنامج: «نور على الدرب»، وأيضًا مع هيئة كبار العلماء، والتعليم النظامي، والمؤلّفات، وقد حاز رحمه الله جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام (١٤١٤هـ). وعُرِفَ الشيخ رحمه الله بتواضعه الجم، وأعماله الخيرية وحسن ضيافته، ومزاحه، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، واهتمامه بأحوال المسلمين في العالم.

وساهم الشيخ رحمه الله في شتى المجالات العلمية والقضايا، وكثرة الشروح في العقيدة والحديث والتفسير... زادت آثاره رحمه الله على (٥٥مؤلفًا)(٣) ابتكر فيها أنواعًا من التقاسيم المفيدة، وتحقيقًا للمسائل وتحليلها(٤).

**رابعًا: وفـاتُـه رحمه الله:**

وبعد حياة حافلة بجليل الأعمال، مفعمةً بالحيوية تعلّمًا وتعلّيمًا، واصلاحًا، وسيرةً مليئةً بالمحطات المضيئة، أنفق فيها من عمره ووقته كثيرًا، كانت وفاته رحمه الله عصر الأربعاء (١٥/١٠/١٤٢١هجريًا) الموافق: (١٠/١١/٢٠٠١) بـ«جدة»، وعمرهُ (٧١عامًا)، وصُلي عليه في المسجد الحرام، وتم دفنه رحمه الله بمكة(٥).

---

(١) انظر: عصام المري، "الدر الثمين في ترجمة فقيد الأمة العلامة ابن عثيمين"، (ط١، مصر: دار البصيرة، ١٤٢٣هـ)، ١: ١٩.

(٢) السَّعْدي (١٣٠٧: ١٣٧٦هـ): عبد الرحمن بن ناصر، ولد بالقصيم؛ العالم الفقيه والمفسر. انظر: عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، "مشاهير علماء نجد"، (ط١، السعودية: اليمامة)، ٢٥٦.

(٣) منها: [الفتاوي (١٤مجلدًا) وزاد المستقنع، وتلخيص الحموية]؛ وغيرها. انظر: عصام المري، "الدر الثمين"، ١: ١٩.

(٤) انظر: حمود المطر، "صفحات مشرقة من حياة الإمام محمد بن صالح العثيمين"، (ط١، مصر: دار ابن رجب، ١٤٢٢هـ)، ٧.

(٥) انظر: متعب القبيسي، "لمحات من حياة العلامة ابن العثيمين"، (ط١، السعودية: الحرس الوطني، (١٤٢٢هـ)، ٤.

**المطلب الثاني: المراد بالمفاهيم**

تتعدَّد أنواعُ التعريفات بحسب الدراسات المصطلحيَّة واللغوية، ولكن أشير هنا إلى عموم وخصوص، فكلُّ حدٍّ مصطلح، وكل مصطلح مفهوم، وليس كل مفهوم مصطلحًا، ولا كل مصطلح حدًّا.

**١-المفهوم لغة**: تدور مادَّة «ف هـ م» حول ثلاثة معانٍ: [المعرفة والعلم والعقل]، يقال: فهمتُ الشيء، أي: عرَفتُه وعقَلتُه وعلمته[١]، والمفهوم أوسع مما يعبر عنه باللفظ، فقد يكون نصًّا أو حدثًا.

**٢-المفهوم اصطلاحًا له تعريفات، منها**: "الصورة الذهنية المحصلة في العقل، سواء وضع بإزائها الألفاظ أولا"[٢] فيشمل مجموعة من الصِفات أو الخصائص التي تحدِّد الموضوعات التي تميز وتحدد هذا اللفظ.

**المطلب الثالث: المراد بالمصطلحات**

بداية أشير إلى أنَّ المصطلحات أو الاصطلاحات لفظتين تم استعمالهما في العربيّة بمعني مترادف، ويذهب فريق لجعل لفظ الاصطلاح أفصح وأكثر استخدامًا عند السلف القدماء؛ من لفظ "مصطلح" المستحدث[٣].

**أولاً: المصطلح لغة**: مشتقٌّ من الفعل (صلح)، والصاد واللام والحاء أصلٌ واحدٌ، ضد فسد[٤].

**ثانيًا: الاصطلاح والمصطلح اصطلاحًا**: يذكر العلماء وأهل التخصص تعريفات عدة قد يبدو منها اختلافًا ظاهرًا في الألفاظ، إلا أنها في الحقيقة تفيد نفس المعنى، ومن أبرزها: "إخراج اللَّفظ من معنًى لغوي لآخر؛ لمناسبة بينهما كالعموم والخصوص، أو لأمرٍ، أو وصف مشترك". وقيل: "لفظٌ معيَّن بين قوم معينين"[٥].

ولعل الأفضل أنْ يقال: كلمة خصصها الاستعمال في علم من العلوم، أو فن من الفنون، بمفهوم معين.

وهذه التعريفات، تدور حول مؤدى واحدٍ بعضها يدور حول لفظ المصطلح ذاته، ويجعله محور التعريف، والبعض يجعله متعلقًا بواضعيه، وجانب الاتفاق بين جماعة على وضع المصطلح؛ فكل كلمة لا يصح أن يطلق عليها مصطلح، ولكن يستخدم في العلم الذي تحصل معلوماته بالاستدلال، والاصطلاح يتضمن: مُصطلِح: القائم بعمليَّة الاصطلاح -الواضع- ومصطلَح عليه: المتفَق عليه، ومصطلَح: ينتج عن الاصطلاح، المتفَق عليه[٦].

(١) انظر: الخليل بن أحمد "العين"؛ ت: د. مهدي المخزومي، (ط١، مصر: دار الهلال) حرف الهاء، ٤: ٦١. وأحمد بن فارس القزويني، "معجم المقاييس"؛ ت: شهاب الدين، (ط١، لبنان: دار الفكر، ١٤١٥هـ)، باب الفاء والهاء، ٤: ٤٥٧.

(٢) انظر: أيوب الكفوي "الكليات"، ت: عدنان درويش ومحمد المصري، (ط١، لبنان: الرسالة، ١٤١٢هـ)، ٨٦٠. ومجموعة مؤلفين، "بناء المفاهيم؛ دراسة معرفية ونماذج تطبيقية"، (ط١، مصر: المعهد العالمي بالقاهرة، ١٩٩٨م)، ٢٠.

(٣) انظر: طارق عوض الله، "اصلاح الاصطلاح"، (ط١، مصر: التوعية الاسلامية، ١٤٢٩هـ)، ١٣.

(٤) انظر: ابن فارس، "معجم مقاييس اللغة"، مادة: صلح، ٥٧٤.

(٥) انظر: الكفوي، "الكليات"، ١٢٩.

(٦) د. عبد الصبور شاهين، "دراسات في علم المصطلح العربي"، *مجلة القافلة*، ع١ ج٣٢، (١٤٠٤هـ): ٤.

## المطلب الرابع: بين المفهوم والمصطلح

**أولاً: لما كانت الحاجة ماسة لضبط المفاهيم والمصطلحات ودراستها، وذلك لعدة أمور منها:**

الحفاظ على هُوية الأمة الإسلامية، ومفاهيمها، ومصطلحاتها من أي دخيلٍ يشكل خطرًا على عقائدها، وشرائعها، وأخلاقها، أو يعمل على تشويهها، أو تغييرها، وكشف ما فيها من خداع.

فالعلم بمعاني المفاهيم والمصطلحات يساعد في التأصيل العلمي الصحيح للقضايا، ومعرفة نشأتها وأهدافها، ووضع الأمور المشتبهة، أو المجملة، أو المبتدعة في مواضعها، وتحديد الخلاف[١].

**ثانيًا التفريق بين المفهوم والمصطلح على النحو الآتي:**

**المفهوم**: يكون قبل الاتفاق، ويركِّز على الصورة الذهنية للدلالة؛ بينما **المصطلح**: يكون بعد الاتفاق مباشرةً أو ضمنيًّا، أو تاريخيًّا ويركِّز على دلالة اللفظ للمفهوم، وما اتُّفِقَ عليه حول معناها ومصدره الطائفة أو الفرد[٢].

**ثالثًا: التنوع في المفاهيم والمصطلحات باعتبار التخصص:**

فبعضها له علاقة بالجوانب الشرعية، ومن خلال كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ يكون الميزان والضابط، والتأصيل والتفريع على هذا المبدأ، وبعضها قد ينبع من أعداء الإسلام، لمخادعة الناس وإضلالهم، وردهم بعد إيمانهم كافرين، أو بما يخدم الثقافات المحاربة للإسلام، وهذا هو المقصود في البحث، تلك التسميات التي ربما كانت محببة للنفس في ظاهرها، وفي بطانها تحمل ضلالاً وإضلالاً، والهدف منها: سلخ الناس من عبودية الله ﷻ لرقِّ الهوى والشيطان"[٣] وبعضها: [اجتماعية، أو اقتصادية، أو سياسية...].

## المطلب الخامس: التَّعريفُ بالنَّصرانيّة إجمالاً

تتفق المعاجم اللغوية أن النصرانية: اسم جمع نَصْري أو ناصري، نسبة: لـ«ناصِرَةُ»[٤] و«نَصْرَانَهُ»: بالشام ويقالُ لها: نَصوريَةُ؛ والنَّصْرانِيَّةُ والنَّصْرانَةُ والنَّصارَى: جمع نَصرانٍ ونَصْرانةٍ، مثل: الندامى جمع نَدْمانٍ ونَدْمانةٍ، ويقال: تَنَصَّرَ: أي دخل في دِينِهم، ونَصَّرَهُ تَنْصيرًا؛ جَعَلَهُ نَصْرانِيًّا"[٥] وفي الحديث: ((فأبواه يهودانه أو يُنَصِّرَانِه))[٦] وبهذا يُعْلم أن التسمية نسبة لتلك البلدة ومكان

---

(١) انظر: د. عبد الرحمن اللويحق، "بناء المفاهيم ودراستها في ضوء المنهج العلمي"، ٤.

(٢) انظر: سعاد كوريم "الدراسة المفهومية مقاربة تصورية ومنهجية"، ٤٠.

(٣) انظر: العثيمين، "مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح"، ٣: ٨١، (س٣٣٥).

(٤) الناصرة (AlNasir) أو ناصرة (Nasirat)، أو (Nazareth): اسم عبري، لمدينة في الجليل شمال فلسطين المحتلة يعنى الحارسة أو المحبوسة، والنَّصارَى يقدسونها باعتبارها مدينة المخلص وإقامته، وموطن أمه العذراء، وكانت تابعة للرومان، ثم فتحها المسلمون(ق٧م) ثم احتلها الصليبيون، ثم حررها المسلمون (١٥١٧م).

انظر: محمد شراب "معجم بلدان فلسطين"، (ط١، دمشق: دار المأمون، ١٤٠٧هـ)، ٢٦٥.

(٥) انظر: محمّد بن محمّد الزَّبيدي، "تاج العروس" ١٤: ٢٢٩.

(٦) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب لا تبديل لخلق الله، (٤٧٧٥)، (٦/ ١١٤).



مولد المسيح عليه السلام ونشأت مريم، فأطلقت نصارى تغليبًا، ولذا اليهود دعوه «يسوع الناصري» أو كما في قوله ﷻ: ﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ [الصف: ١٤] لتناصرهم، أو لأنهم نصروا عيسى عليه السلام[١].

وفي الاصطلاح، لها عدة تعريفات تدور حول النسبة لعيسى عليه السلام أو للإنجيل، أو لمكان نشأته عليه السلام :هم الذين يزعمون أنهم يتبعون المسيح عليه السلام وكتابهم الإنجيل" أو "ما جاء به عليه السلام إلى بنى إسرائيل"[٢] أو "ديانة تعزو أصلها ليسوع، وتعتبره مختارًا مسيحًا من الله"[٣] وقد وكانت رسالته عليه السلام اتمامًا لرسالة موسي عليه السلام، وتبشيرًا بمحمد ﷺ، وبعد رفعه عليه السلام؛ انحرفت عن النبع الأول، واستبدلت بالوثنيات.

---

(١) وهم نصروه بألسنتهم، دون أفعالهم،كما في [سورة المائدة: ١٤]. انظر: العثيمين، تفسير المائدة، (١: ٢٠٢)

(٢) انظر: أ.د سعود الخلف "دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية"، (ط٤، السعودية: أضواء السلف، (١٤٢٥هـ)، ١٢١.

(٣) أرنولد توينبي "تاريخ البشرية"، ت: د. نقولا زيادة، (ط٢، بيروت: الأهلية ١٩٨٨م)، ١: ٢٧٣.

## المبحث الثاني: موقف الشيخ رحمه الله من المفاهيم والمصطلحات والأوصاف المتعلقة بالديانة النصرانية

### المطلب الأول: اهتمام الشيخ ابن عثيمين رحمه الله بتحرير الألفاظ والمصطلحات.

إن المتتبع لآثار الشيخ رحمه الله ، يلحظ بوضوح، مدى عنايته الخاصة، وتدقيقه في تحرير الألفاظ والمصطلحات، خاصة ما كان فيها تعلقًا عقديًا، فيقف ويبين المراد بيانًا شافيًا، ويشرحه شرحًا وافيًا، ملتزمًا بعقيدة أهل السنة، ومحذرًا مما يروج له أعداء الإسلام في ظل هذه الحرب العقدية الفكرية، والتي يلبس فيها الحق بالباطل، وتخلط على الناس أمورهم، فيتم إخفاء مصطلح ما، وإظهار آخر غيره بديلاً عنه، وذلك لأنَّ الأول كُشِفَ أمره وتشوه في أذهان الناس، وأصبحوا ينفرون منه(١)؛ ولأجل ذلك يحذر رحمه الله المسلمين، وينبه من هذا التلاعب، بأن يكونوا على يقظة من الألفاظ المحدثة التي تحمل أفكارًا منحرفة، أو مجملة غير واضحة، وألا يغتر أحد المسلمين بخداع المخادعين(٢). وهذه المصطلحات المتضاربة، الكَنَسيّة المصدر، الصليبية الاتجاه،؛ تستهدف عقول المسلمين، عبر طرق عدة، أبرزها الترويج الإعلامي، وأساليب التلبيس على ألسنة، وأقلام بعض الكتّاب، كما فعل اليهود والنَّصارى قديمًا، وبدلوا وغيّروا وتلاعبوا بنصوص التوراة والإنجيل، قال الله عنهم: {يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ} [المائدة: ١٣] وكما فعلوا مع النبي ﷺ في جدالهم، قال الله ﷻ: {وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِ} [النساء: ٤٦] ولذلك عني الشيخ رحمه الله بالألفاظ والمصطلحات، وحرص على تحريرها وضبطها، فلا تستخدم كما يحلو لأهواء مروجوها، وما تمليه عليهم عقائدهم، ومذاهبهم الضالة(٣). ومن صور هذه الاهتمام:

**أولاً: الحث على وجوب بيان الحق وتمييزه عن الباطل:**

يقول الشيخ رحمه الله في تفسير قوله ﷻ: {وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ} [البقرة: ٤٢] "أي لا تمزجوا بينهما حتى يشتبه الحق بالباطل، فهم كانوا يأتون بشبهات تُشَبِّه على الناس، فيقولون مثلاً: محمد حق، لكنه رسول الأميين لجميع الناس.. ولا تكتموا الحق فتكون الجملتان منفردًا بعضهما عن بعض" أو "النهي عن الجمع بينهما؛.. هم وإن ذكروا الحق والباطل فقد كتموا الحق في الحقيقة؛ لأنهم لبسوه بالباطل، فيبقى خفيًا"(٤). ويؤكد رحمه الله على وجوب بيان الحق وتمييزه عن الباطل، فيقال: هذا حق، وهذا باطل، وهؤلاء القوم الذين يوردون الشبهات؛

---

(١) ومن ذلك: «التبشير» بدلاً من التنصير؛ و«مسلمين عيسويين» بدلاً من المرتدين، والخلاص، والتعميد، والعلمنة والاستنارة بدلاً من الإلحاد، وأيضًا ترديد الفقه البدوي، والدولة المدنية أو ليّ المصطلحات، كاللواط يسمي مثلية جنسية.

(٢) انظر: ابن عثيمين، "تفسير الفاتحة والبقرة"، ٣: ٣٢. وابن عثيمين، "تفسير سورة النساء"، ١: ٣٦٥.

(٣) انظر للشيخ رحمه الله كتابي: [المناهي اللفظية– أسئلة وأجوبة عن ألفاظ ومفاهيم في ميزان الشريعة] وأمّا الأغلب فمبثوث في كتبه.

(٤) ابن عثيمين، "تفسير الفاتحة والبقرة" ١: ١٥٢.



إما على القرآن، أو على أحكامه، فإن الشيطان إذا أوقع الشبهة في القلب فقد تستقر فيه، وإن ذكِر ما يزيلها[(١)].

**ثانيًا: الحث على الالتزام بالألفاظ والمصطلحات الشرعية:**

يبين الشيخ رحمه الله أنَّ أهل السنة يحذرون من تلك المصطلحات والمفاهيم، خاصة التي تدل على الكفر، ولا يستخدمون المصطلحات النصرانية، أو الغربية، أو الفلسفية، أو الكلامية، وغير ذلك من المصطلحات المحدَثة، ويلتزمون بالألفاظ الشرعية، ويبتعدون عن الألفاظ المجملة أو المتشابهة، التي قد تشمل حقًّا وباطلاً، ففي إثباتها إثبات حق وباطل، وفي نفيها نفي حق وباطل، فيمنعون كلا الإطلاقين؛ حتى تستقيم المصطلحات، وتستقر المعاني الشرعية، ويسد الباب بإحكام في وجه التأثيرات المخالفة والمعادية للإسلام[(٢)].

ومما سبق يتضح أنَّ الشيخ رحمه الله يقرر الالتزام بالمصطلحات والألفاظ الشرعية؛ لأنَّ كثيرًا منها مصطلحات حادثة، قد تشتمل على مقدمات باطلة أو أمور كاذبة مخالفة للحق في نفسها أو آثارها أو في لوازمها وهذا مرفوض ومخالف للكتاب والسنة، وأمَّا ما كان فيه حق وباطل كالألفاظ المجملة أو المبهمة أو المشتركة، فيستفصل فيها؛ فإنَّ كان حقًّا يقبل، وإنْ كان باطلا يرد.

**المطلب الثاني: بيان الشيخ ابن عثيمين** رحمه الله **أنّ النَّصارَى ليسوا على دين مقبول عند الله** ﷻ.

لا شك أنَّ أحد أوجه بطلان دين النصارى وانتسابهم للمسيح عليه السلام أنهم بعد بعثة النبي ﷺ لم يؤمنوا بمحمد ﷺ، وكذبوا ببشارة المسيح عليه السلام له، والذي قال لقومه: {يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ} [الصف: ٦] ولم يبشرهم عليه السلام بمحمد ﷺ، إلا من أجل أن يقبلوا ما جاء به؛ لأنَّ البشارة بما لا ينفع لغو من القول، ولا يمكن أنْ تأتي من أدنى الناس عقلاً، فضلاً عن أحد الرسل الكرام المسيح عليه السلام، والإنسان لا يبشر إلا بما يعود إليه بالخير، والذي بشر به المسيح عليه السلام بني إسرائيل هو محمد ﷺ، وقد جاء؛ ولكنهم كفروا، قال ﷻ: {فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ} [الصف: ٦]، وإذا كفروا به ﷺ؛ فإنَّه كفر بعيسى عليه السلام، ولا يصح أن ينتسبوا إليه، إذ لو كانوا صادقين لآمنوا بما بشرهم به؛ لأنه وغيره من الرسل قد أخذ الله عليهم الميثاق أن يؤمنوا بمحمد ﷺ، كما قال ﷻ: {ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ} [آل عمران: ٨١]. فمن كفر به ﷺ؛ فإنه كافر بالله ﷻ؛ لأنَّ الله أمر جميع العباد أنْ يؤمنوا برسوله، وبيَّن أنه سبيل الفلاح[(٣)].

وحاصل ذلك أنَّ الشيخ رحمه الله يشير لأحد أسباب عدم قبول دين النَّصارَى، والتي منها أنَّ: المسيح عليه السلام أخبر بالنبي محمد ﷺ؛ وأنه يجب على النَّصارَى الإيمان به ﷺ واتباعه كما تدل البشارة، وأنه ﷺ معروفًا في التوراة والإنجيل.

---

(١) ابن عثيمين، "الكنز الثمين"، ١: ١٥٢ "فتاوى نور على الدرب"، ٤: ٢.

(٢) انظر: ابن عثيمين، "المناهي اللفظية"، ١٥. و"القواعد المثلى"، ٣١.

(٣) ابن عثيمين، "مجموع فتاوى ورسائل العثيمين"، ٣: ١٣٥.

**المطلب الثالث: موقف الشيخ ابن عثيمين رحمه الله من الألفاظ والمصطلحات التي تعكس مواقف دينية وفكرية مخالفة**

**أولاً: تسمية دعاة النصرانية «مبشرين»:**

تدور المعاني اللغوية لكلمة التبشير حول الإخبار بالسرور إطلاقًا، أو الإخبار بالشر تقييدًا، وأصبحت تطلق على تلك الجُهُود التي تبذلها المؤسسات النصرانية- التنصيرية- ودعاتها وتسمى تبشيرًا؛ ولذلك يحث الشيخ ابن عثيمين رحمه الله الباحثين، والكُتَّاب، على عدم استخدام هذه التسمية؛ لأنها كذب وغش، وتبعية للغربيين في اصطلاحاتهم؛ فالله ﷻ جعل وظيفة الرسل التبشير والإنذار، قال ﷻ: {رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ} [النساء: ١٦٥]، ويقول رحمه الله: "وأما ما يتسمى به دعاة النصرانية مبشرين، فهم بذلك كاذبون، إلا أنْ يراد أنهم مبشرون بالعذاب، كما في قوله: {فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} [آل عمران: ٢١]، وأحق وصف يوصف به هؤلاء الدعاة، أن يوصفوا بالمضللين، أو المنَصِّرين"[١].

ويشير الشيخ رحمه الله لأحد صور هذا التضليل الذي يسمى تبشيرًا، وذلك في سياق حديثه رحمه الله عن الإغراءات الدنيوية وزخارفها، وميل النّفسَ للَّهْو والتَّرَفِ، وما يحدث من استغلال عوز الفقراء والمحتاجين من قبل الحملات التنصيرية التي تمولها الكنائس الأم، وهؤلاء المنصرين المضللين، فيقول رحمه الله: "فإذا رَأَى الإنسانُ هذا التَّرَفَ للكافر؛ فإنَّ ذلك يُغرِيهِ ويَضُرُّهُ، كما يُفعَلُ الآن، بالنّسبة للمُنصِّرِينَ ضُلَّال النَّصارَى، يَمشُونَ إلى الأقاليم الفقيرة، ويزيِّنُون لهم الدُّنيا، وهؤلاءِ الفقراء يَتَّبِعُونَهم؛ لأَنَّ النُّفُوسَ مجبُولَةٌ على محبَّةِ المال، والفخْرِ والخُيَلَاءِ"[٢].

ويستنتج من هذا أنَّ الشيخ رحمه الله يجزم بضرورة استخدام لفظ التضليل والمضللين أو «التنصير» و«المنصّرين» فهو أنسب وأصح؛ بدلاً من مصطلح «التبشير» أو «المبشّرين»، الذي يطلقه البعض على الدّعوة للنصرانيّة وجهود دعاتها، وهذا لا ينبغي لمخالفته للغة والواقع، والشّرع.

**ثانيًا: تسمية النَّصارَى بـ «المسيحيين»**

من الأخطاء الشائعة تسمية النَّصارَى بالمسيحيين، لأنَّها تسمية تعني انتسابهم للمسيح ﵇ وهم يحبونها، ويسمون أنفسهم بها، والواقع أنَّ المسيح ﵇ بريء منهم، ومما هم عليه الآن، لأنهم بدلوا شريعته، فضلاً عن كونها تسميةً حادثةً، ليس لها أصل في كلام الله؛ ولا في كلام رسوله ﷺ ولا في كلام أهل العلم، والصواب تسميتهم بـ«النَّصارَى»، وأما تسمية النصرانية بـ «المسيحية» فخطأ عظيم؛ لأنها تعني نسبة ديانتهم للمسيح ﵇ والحق أنها مخالفة لما عليه المسيح ﵇ ففيها أنه ابن الله! وأنه إله! وهذا باطل، فهو عبد الله ورسوله؛ دعا لعبادة الله وحده[٣].

ولهذا يحذر الشيخ رحمه الله ممن يغتر بتسمية النَّصارَى بالمسيحيين، فيقول رحمه الله: "..لازم ذلك؛ أنك أقررت

---

(١) ابن عثيمين، "تفسير الفاتحة والبقرة"، ٣: ٣٢.

(٢) انظر: ابن عثيمين، "تفسير الزخرف"، ١٤٢.

(٣) انظر: ابن عثيمين، "أسئلة وأجوبة عن ألفاظ ومفاهيم"، ٥٩. و"مجموع فتاوى العثيمين"، ٣: ١٣٣.

أنهم يتبعون المسيح، كما إذا قلت: «فلان تميمي»؛ إذًا هو من بني تميم؛ والمسيح عليه السلام؛ يتبرأ من دينهم، الذي هم عليه الآن، قال ﷻ: {... مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ} [المائدة: ١١٦-١١٧] ولأنهم ردوا بشارة عيسى بمحمد ﷺ، وكفروا بها؛ فكيف تصح نسبتهم إليه؟!"[(١)].

**ثالثًا: تسمية النَّصارى بـ «الإخوة المسيحيين»**

يبين الشيخ ابن عثيمين رحمه الله؛ أنه "لا أُخوة أبدًا بين المسلمين والنَّصارى؛ لأنَّ الأُخوة هي الأُخوة الإيمانية؛ كما قال الله ﷻ: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} [الحجرات: ١٠] وإذا كانت قرابة النسب يعلو عليها اختلاف الدين، فكيف تثبت الأُخوة مع اختلاف الدين، وعدم القرابة؟! قال الله ﷻ عن نوح لما نادى ابنه: {يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ} [هود ٤٥: ٤٦] فلا أخوة أبدًا بين مؤمن وكافر، ولا يتخذ المؤمن الكافر وليًا، كما قال ﷻ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} [المائدة: ٥١][(٢)]. ويحذر الشيخ رحمه الله من أن يصف المسلم الكافر بالأخ، أيًا كان نوع كفره سواء كان نصرانيًا أم يهوديًا؛ أم مجوسيًا؛ أم ملحدًا؛ فلا يجوز أبدًا.

**أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم[(٣)]**

وأمَّا أخوة النسب فثابتة لا تزول، لكنَّ الحديث هنا عن الأخوة الحقيقية الموجبة للولاء والنصرة، أخوة الدين والإيمان فقط، بين المسلم والمسلم، قال ﷺ: ((المسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ))[(٤)] فالأخوة الحقة بين المؤمنين بعضهم لبعض.

فمن يقول: "**لا إله إلا الله، ويرى أنَّ النَّصارى اليوم على دين صحيح، فليس بمسلم، ومن قال إنَّ النصراني أخ لي، فهو مثلهم، ويكون مرتدًا عن الإسلام، لأنَّ هؤلاء ليسوا إخوة لنا**". وعلى المسلمين أنْ يبتعدوا عن مخالطة النَّصارى وغير المسلمين؛ لأنَّ مخالطتهم تزيل الغيرة الدينية، وربما تؤدي لمحبتهم، وقد قال ﷻ: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ} [المجادلة: ٢٢][(٥)].

**رابعًا: قول إنَّ النَّصارى للمسلمين «إخوةٌ في الإنسانية».**

لا ريب أنَّ البشرية جميعًا مسلمين وكفار خلقنا الله ﷻ من أبينا آدم عليه السلام وأمِّنا حواء، ونحن نشترك في هذه

---

(١) انظر: ابن عثيمين، تفسير العثيمين الفاتحة والبقرة ٣: ٣٢.

(٢) انظر: [الممتحنة: ١]. [البقرة: ٩٨]؛ وابن عثيمين، "فتاوى نور على الدرب"، ٦٥١.

(٣) نسب لـ«سلمان الفارسي» في "ربيع الأبرار" للزمخشري، ٤: ١٨٧. ونسب لـ«عيسى بن عاتك» في "شعر الخوارج" لإحسان عباس، ٥٨.

(٤) صحيح البخاري، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه (٢٣١٠)، (٢/٨٦٢).

(٥) ابن عثيمين، "القول المفيد" ١: ١٥٨ و"الشرح الممتع"، ١٤: ٤١٥.

النسبة والبنوة، ولو قصد بذلك هذا القدر من المعنى فلا إشكال فيه، لكنَّ الذي يقصده الشيخ رحمه الله ويحذر منه هنا أنَّ يدس هؤلاء المنحرفين السم في العسل، فيتخذوا من وراء هذا المصطلح، وسيلةً ومظلةً لتفريغ الإسلام من محتواه العقدي، وإبعاد المسلمين عن منهج الله القويم، وصراطه المستقيم، فتختلط الأمور، ويصبح الأمر في حيص بيص، فيتم تمييع عقيدة الولاء والبراء من الكفار، وبغضهم وعدواتهم، واستبدالها بالدعوة إلى محبَّتهم ومودتهم؛ وأنْ تلغى المناداة بالرابطة الإسلامية أو أنْ تُحيَّد وتستبدل باسم [الأخوة الإنسانية]ولذلك يقول: الشيخ رحمه الله إنَّ هؤلاء النَّصارى كفروا بالإنسانية، ويجحدوننا، ولو كان عندهم إنسانية حقًا لعظَّموا خالقهم ﷻ، الذي بعث إليهم الرُسل، وأنزل إليهم كُتبًا، بشرت بمحمدٍ ﷺ، قال ﷻ: {ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ} [الأعراف: ١٥٧][(١)] وعليه فلا يحل لمسلم أنْ يصف النصراني أو الكافر بالأخ.

**خامسًا: التسمية بـ «الأديان السماوية»:**

يطلق البعض هذه التسمية على الديانة اليهودية والنصرانية والإسلام، وهذا لا حرج فيه باعتبار أصل الوحى، لكنَّ الإشكال يظهر عندما يقصد من وراء ذلك صحة تلك اليهودية أو النصرانية على حالهما الآن؛ ولذلك يشير الشيخ ابن عثيمين رحمه الله إلى ضابط مهم في هذه التسمية، وهو أننا وإن عَبَّرنا بمصطلح «الأديان السماوية»؛ فليس شرطًا أن يكون المعنى أننا نقر ببقائها، بل نقول إنها منسوخة بدين واحد فقط، دين قائم وهو دين «الإسلام» وحده، الذي رضى الله ﷻ لعباده أن يدينوا له به؛ قال ﷻ: {وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا} [المائدة: ٣]، وقول أديانًا سماوية؛ لأنَّ هناك أديانًا أرضيةً، والدين ما دان به العبد ربه، ومن المعلوم أنَّ هناك أناسًا يدينون بغير دين شرعي، يعتقدون ديانة أن يسجدوا للبقر وللصنم، والله لم يشرع هذا في أي كتاب، ولا على لسان أي رسول، وعليه فهذه الديانة التي يدينون بها ليست من شريعة الله وليست سماوية.

وفي ضوء ما تقدم، وكما أن النَّصارى مُقرُّون بأن دين المسيح عليه السلام قد نَسَخَ شيئًا كثيرًا من دين موسى عليه السلام، وأنه يجب على أتباع موسى عليه السلام أن يتبعوا عيسى عليه السلام؛ فإننا كذلك نقول لهم إن الإسلام أو القرآن ملزم لكم أن تدينوا به وجميع الأمم، فالعبرةَ للمتأخر من شريعة الله، وقد قال الله عن عيسى عليه السلام قوله لقومه: {وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ} [الصف: ٦]، ولو لم تكن رسالة النبي ﷺ ملزمة؛ لم يكن لبشراكم بها فائدة[(٢)].

**سادسًا: التسمية بـ «الابراهيمية» أو قول كلنا «إبراهيميون»:**

انطلاقًا من واجب النُّصح والبيان، يخاطب الشيخ رحمه الله من يقولون: كلنا إبراهيميون مداهنة للكفار، وقد ظهر

(١) انظر: ابن عثيمين، "مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين"، ٣: ٤٣.

(٢) ابن عثيمين، "فتاوى نور على الدرب"، ٢: ٤. [٥٩]: إطلاق لفظ الأديان السماوية: (بتاريخ:٩/٤/ ١٤٤٥هـ). www.binothaimeen. net/content/١١١٨٥

تداولها في أواخر القرن الماضي، وهي تمثل أحد التوجّهاتِ الغربية الخطيرةِ دينيًا وسياسيًّا والتي لا تقل خطورة عن تلك الدعوات الأخرى المشبوهة، كالعلمانية[١]، وغيرها، وهذا المصطلح المخادع «الإبراهيمية»يروج له بدقة وفي إطار التَستّر خلف ما يُسمّونه بالمشترَكَ الإبراهيميّ، والانتساب لملة إبراهيم عليه السلام ، واستغلال الاسم النبويّ؛ كما أنّ ملة إبراهيم عليه السلام هي ملة التوحيد والإيمان؛ الذي جاء به جميع الأنبياء؛ واليهود والنصارى وقعوا في الشرك، وانحرفوا عن منهجه عليه السلام فقالت اليهود: إبراهيم منا[٢] والنَّصارَى: إبراهيم منا[٣] فكذبهم الله بقوله: {مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ} [آل عمران: ٦٧] وها هم الآن، يقولون: كلنا نؤمن بالله واليوم الآخر، كلنا إبراهيميون، ونؤمن بنبوة إبراهيم عليه السلام ومكانته؛ فيقول: "هذه مغالطة، فلو كانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر، ما كذبوا الرسول ﷺ"[٤].

**سابعًا: مصطلح «وحدة الأديان» و «التقريب بين الإسلام والنصرانية»**

يؤكد الشيخ ابن عثيمين رحمه الله دائمًا، على أنَّ من يقصد إسقاطِ الفوارقِ الجوهرية بين الأديان، والالتقاءِ على ما يسمونه القواسم المشتركةِ، والاعترافِ بصحتها جميعًا، تحت مظلةِ «وحدة الأديان» أو «التقريب بين الأديان»؛ بأن يقال الدين الإسلامي والنصراني على وضعه الحالي، بينهما اتفاق في التوحيد، أو أنَّ الذين يقولون إن الله ثالث ثلاثة، أنهم موحدون، فمن يقول ذلك؛ يكون كافرًا، ومكذبًا لله ورسوله، وهو غير موحد؛ لأنَّه رضي بالكفر والشرك؛ لأنَّه لا يتفق أبدًا من يقول: إنَّ عيسى ابن الله، مع من يقول: {ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ} [الإخلاص: ١-٤]، ومن يقول ذلك عليه أن يتوب إلى الله ﷻ، من هذه الردة التي يباح بها دمه وماله، وينفسخ بها نكاحه، ولا يحل لأحدٍ أنْ يستغفر له؛ إذا مات على هذه الحالة[٥] قال ﷺ: ((والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلت به

---

(١) «العلمانية» كمصطلح ترجمة لكلمة «Secular»، أي: «لا ديني» ومع تاريخها الطويل تعددت معانيها، ثم من ترجمها للعربية، أراد إخفاء حقيقة معناها المناقض للإسلام، فتم ربطها بالعلم، الذي يحبه كل مسلم، وإدراجها تحت مادة «علم» أو بمعنَى «الْعَالَم» لكونها تسعى لعزل الدين ومؤسساته عن الدولة والحياة في جميع جوانبها وشؤونها. انظر: معجم اللغة العربية المعاصر، مادة: «ع ل م»، (ص١٥٤٥)، والمسيري "العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة"، ١: ١٥.

(٢) فَيَعدّون أنفسَهم أحفادَ إسحاقَ بنِ إبراهيم، كما في سفر التكوين (٥/١٧): «وَتَكَلَّمَ اللهُ معهُ قائلاً: يكون اسمكَ إبراهيم، لأنّي أَجْعَلُكَ أَبًا لِجُمْهُورٍ من الأممِ».

(٣) النَّصارَى يعتقدون أنهم أولاد إبراهيم، كما في رسالة بولس لأهل غلاطية (٩/٣): «فَبَشَّرَ إبراهيم أَنْ فيك تَتَبَارَكُ جميعُ الأممِ..» ومع هذا، فعقيدة اليهود والنَّصارَى لا تخلو من نسبة النقائص إليه، مثل بقية الأنبياء، أما القرآن فيصف إبراهيمَ بأوصاف كاملة النقاء، إمام الموحدين؛ المخلصين قولاً وعملاً. انظر سورة: [النحل: ١٢٠-١٢٣] و[الحج: ٧٨].

(٤) انظر: "اللقاء الشهري" رقم: [٥٨]: "واجب المسلمين نحو إخوانهم المستضعفين"(بتاريخ: ١٤٤٥/٣/٢٨هـ): www.binothaimeen. net/content/١٣٣٤

(٥) انظر: ابن عثيمين، "نبذة في العقيدة الإسلامية"، ٣٠.

إلا كان من أصحاب النار))[١] وعليه فكل من يقول الإسلام مزيج من هذا وهذا؛ فهو إمَّا جاهل بالإسلام، وإمَّا مغرور بما عليه النَّصارَى، الذين بدلوا وغيروا دينهم من جهة أحبارهم بعكس الإسلام الذي لم يبدل، وتكفل الله بحفظه[٢].

**ثامنًا: التسمية بـ «الكتب السماوية» مع علمنا بتحريفها:**

يطلق البعض هذه التسمية على التوراة والإنجيل والقرآن، وهذا لا إشكال فيه باعتبار أصل الوحى؛ لكنَّ الإشكال يظهر عندما يقصد بذلك صحة التوراة والإنجيل على حالهما الآن؛ فيقرر الشيخ رحمه الله؛ أنَّه يجب الإيمان بأنَّ جميع الكتب السابقة منسوخة بالقرآن، ولا حاجة لها إطلاقًا بعد نزوله؛ فليس هناك كتبًا سماويةً، يتعبد لله بقراءتها، وبما شرع فيها، إلا كتابًا واحدًا، وهو «القرآن الكريم» وعليه؛ ويترتب على ذلك أنَّه لا يحل لأحدٍ أنْ يطالع الكتب التي يقدسها اليهود والنَّصارَى؛ ولو كان اسمها إنجيلاً أو توراة؛ لأنها محرفة ومنسوخة؛ ودليل ذلك: ما روي أنَّ النبي ﷺ رأى مع عمر رضي الله عنه صحيفة من التوراة، فغضب وقال: ((أَمُتَهَوِّكُونَ[٣] فيها يا ابن الخطاب، فو الذي نفسي بيده، لقد جئتكم بها بيضاء نَقِيَّةً، والذي نفسي بيده، لو كان موسى حَيًّا ما وَسِعَهُ إلاَ أن يَتَّبِعَني))[٤]؛ لأنه لا هداية إلا بالقرآن؛ وكتب النَّصارَى قد بدلت وحرفت فلا يوثق بها[٥]، وقد صارت أربعة أناجيل: [متى- مرقص- لوقا- يوحنا]، يخالف بعضها بعضًا، وليست إنجيلاً واحدًا؛ وعليه فلا يقال الكتب المقدسة؛ بل لا يقتنى شيء من الكتب السابقة على القرآن الكريم، من إنجيل أو توراة أو غيرهما؛ لسببين ذكرهما الشيخ رحمه الله: الأول: أنَّ كل ما كان نافعًا فيها- بقايا الحق- ؛ فقد بيَّنه الله ﷻ في القرآن الكريم.

**الثاني:** أنَّ في القرآن الكريم ما يغني عن هذه الكتب، والنافع منه لنا: قد قصه الله في القرآن[٦].

**تاسعًا: تسمية «مكة المكرمة ببلد الديانات السماوية»:**

يبين الشيخ رحمه الله بطلان هذه التسمية؛ لأنَّ أنبياء بني إسرائيل "من جملتهم موسى وعيسى كانا في الشام، وليس في مكة المكرمة بلد مبعث النبي ﷺ، والمدينة مهجره ﷺ، وفيها أسست دولة الإسلام، وأقيم علم الجهاد"[٧].

---

(١) صحيح مسلم، الإيمان، وجوب الإيمان برسالة نبينا ﷺ إلى جميع الناس(١٥٣)، (١: ١٣٤).

(٢) انظر: ابن عثيمين، "شرح رياض الصالحين" ١: ٣٥٠ و"تقريب التدمرية"، ١٠٨.

(٣) أَمُتَهَوِّكُونَ: أي أمتحيرون. انظر: "شعب الإيمان" ٤٦٤/١.

(٤) أخرجه الدارمي في "مسنده" (٤٤٩)، (٤٠٣/١) وحسنه الألباني في "مشكاة المصابيح" (١٧٧)، (٣٨/١)، وقال الشيخ ابن عثيمين في " الفتاوى" (٣٥١/٢٦): "والحديث وإن كان في صحته نظر؛ لكن معناه صحيح؛ أنه لا اهتداء إلا بالقرآن".

(٥) انظر: ابن عثيمين، فتاوى نور على الدرب؛ رقم [٣٦٣]: حكم قراءة التوراة والإنجيل؟ (بتاريخ:٥/٢/١٤٤٥هـ): www.binothaimeen.net/content/١٣٠٠٢

(٦) ابن عثيمين، "مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين"، ١: ٣٣.

(٧) انظر: ابن عثيمين، "فتاوى نور على الدرب" ٤: ٢.

**عاشرًا: تسمية الله «أبًا» والمسيح «ابنًا»**[(١)]:

يشير الشيخ رحمه الله في سياق سرده لأنواع الإلحاد في أسماء الله ﷻ أنَّ منه، تسمية الله بما لم يسم به نفسه، والميل فيها عما يجب، ومنه تسمية النَّصارَى الله ﷻ أبًا، وعيسى ابنًا، وأسمائه ﷻ توقيفية، تثبت له بالنص، كما أن فيها سوء أدب وظلم وعدوان مع الله ﷻ، فلو أن أحدًا دعا أحدًا أو سماه بغير اسمه لاعتبره اعتداء عليه وظلم، وهذا في المخلوق، فيكف بالخالق؟! إذًا، ليس لأحد أن يسمي الله ﷻ بما لم يسم به نفسه[(٢)].

**المطلب الرابع: موقف الشيخ ابن عثيمين رحمه الله من بعض الأوصاف الدينية المخالفة للشرع.**

**أولاً: وصف النصارى والنصرانية بالتسامح أو الصدق والأمانة وحسن العمل:**

يحلو للبعض وصف النَّصارَى والنصرانية المعاصرة بمكارم الأخلاق من التسامح، والصدق، وحسن العمل، ونحوه، وهؤلاء كما يذكر الشيخ رحمه الله؛ لم تتكشف لهم عداوة النَّصارَى، ثم إن هذه الأخلاق إن صحت، فهي نزر قليل من الخير في جانب كثيرٍ من الشر والكذب، والخيانة، أكثر مما يوجد في بعض بلاد الإسلام؛ لكن إذا صحت، فإنها أخلاق يدعو لها الإسلام، والمسلمون أولى أن يقوموا بها مع الأجر والثواب، وإضافة على ذلك؛ فإنهم يقصدون بها أمرًا ماديًا، فقد يصدقون في المعاملة لجلب الناس إليهم؛ لكن المسلم إذا تخلق بهذا، فهو يريد بالإضافة للأمر المادي أمرًا شرعيًا، وهو تحقيق الإيمان والثواب من الله ﷻ ؛ ثم إنَّ هؤلاء شرقًا كانوا أم غربًا، لو لم يكن من ذلك، إلا أنهم أنكروا حقًا من أعظم الحقوق، وهو الله ﷻ[(٣)].

**ثانيًا: الاعتراض على وصف القرآن للنصارى بـ «الضالين»:**

أمر الله ﷻ المسلمين، أن يدعوه أن يجنبهم طريق اليهود المغضوب عليهم، والنَّصارَى الضالين قد جهلوا الحق وإن أرادوه؛ لكنهم عموا عنه، وما اهتدوا إليه، قال ﷻ: {صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ} [الفاتحة: ٧]، وتوضيحًا لهذا المعني يسوق الشيخ رحمه الله هذا الأثر": كل من فسد من عبّادنا ففيه شبه من النَّصارَى" لأنَّ من العبّاد من يريد الخيرَ والعبادةَ؛ لكن لا علم عندهم، فهم ضالون[(٤)].

---

(١) جاء في إنجيل يوحنا (١/١٨): «الأب لم يره أحد قط؛ الابن الوحيد الذي هو في حضن الأب» وفي إنجيل لوقا (١/٣٤: ٣٥): أن الملاك قال لمريم: «الروح القدس يحل عليك، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فلذلك أيضًا القدوس المولود منك يدعى ابن الله».

(٢) ابن عثيمين، "شرح العقيدة الواسطية" ١: ١١٩.

(٣) انظر: ابن عثيمين، "مجموع فتاوى ورسائل العثيمين" ٣: ٢٣.

(٤) انظر: العثيمين، "تفسير جزء عم"، ٢٠٨. و"تفسير المائدة" ٢: ٨٣ والأثر من قول: «ابن عيينة» انظر: ابن تيمية، "اقتضاء الصراط المستقيم" ١: ٧٩.

## المبحث الثالث: موقف الشيخ ابن عثيمين رحمه الله من التشبه بالنَّصارَى وتحذيره من مضاهاتهم

### المطلب الأول: تحذيره رحمه الله جميع المسلمين من المشاركة في أعياد النَّصارَى الدينية المخالفة للشرع

يحذر الشيخ رحمه الله المسلمين دائمًا من أن يكونوا أذنابًا لهؤلاء النَّصارَى، بل يكون المسلم والمسلمة ذا عزة وأنفة، فلا يظهر فرحًا أو سرورًا أو يبدي أي مظهرٍ من مظاهر الزينة في أعياد النَّصارَى الدينية عامة، وخاصة «الكريسمس»: عيد ميلاد المسيح ﷺ؛ ولأنّ في تهنئة النَّصارَى بهذه الأعياد الدينية، بلا ريب أفعال محرمة شرعًا بالاتفاق، وأن الشيخ رحمه الله يقول فيها كما قال ابن القيّم رحمه الله: "وأما التهنئة بشعائر الكفر المختصة بهم فحرام بالاتفاق، مثل أن يُهنئهم بأعيادهم وصومهم، فيقول: "عيد مبارك عليك" فهذا إنْ سلِمَ قائله من الكفر فهو من المحرّمات، وهو بمنزلة أن تُهنّئه بسجوده للصليب، بل ذلك أعظم إثمًا عند الله، وأشدّ مَقتًا من التهنئة بشرب الخمر، وقتل النفس[(١)]. ومحصل ذلك؛ أنَّ حرمة التهنئة بشعائر النصارى تشمل من شارك في العمل أم لا، وأقر ما هم عليه من شعائر كفرية، ورضِىً بها لهم، أم لا؛ لأنَّ الله لا يرضى بذلك، قال ﷻ: {إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ} [الزمر: ٧]. قال رحمه الله: "فمن هنّأ عبدًا بمعصية أو بدعة أو كُفْرٍ؛ فقد تعرّض لِمقت الله وسخطه، وإذا هنئونا بأعيادهم؛ فإننا لا نُجيبهم". ثم أشار رحمه الله لبعض أسباب ذلك منها أنها: ١. ليست بأعياد لنا. ٢.لا يرضاها الله ﷻ . ٣. أعياد مبتدعة في دينهم. ٤. من المداهنة في دين الله. ٥.من أسباب تقوية نفوس الكفار وفخرهم بِدينهم. ٦. ولو فرضنا تنزلاً أنها مشروعة؛ فقد نُسِخت بدين الإسلام جميع الخلق][(٢)].

### المطلب الثاني: تحذيره رحمه الله من التّشبّه بالنَّصارَى وإقامة الحفلات في أعيادهم الدينية المخالفة للشرع

استنادًا إلى ما تقدم من بيان حرمة مشاركة بالنَّصارَى في أعيادهم الدينية، كذلك يَحرم على المسلمين التّشبّه بهم في مناسباتهم، من تزيين البيوت بالأنوار والزهور وأشكال الزينة، أو شراء الحلوى وتوزيعها على الأطفال؛ أو الذهاب لهذه الحفلات، أو تبادل الهدايا والأطعمة، ونحوها، لقوله ﷺ: ((مَنْ تشبّه بقوم فهو منهم))[(٣)].

ونقل الشيخ رحمه الله عن ابن تيمية رحمه الله نقلاً فيه ملحظًا نفيسًا، وهو قوله أن: "مُشابهتهم في بعض أعيادهم تُوجب سرور قلوبهم بما هم عليه من الباطل، وربما أطمعهم ذلك في انتهاز الفرص واستذلال الضعفاء"، ثم قال رحمه الله: "ومَنْ فَعَل شيئًا من ذلك فهو آثم سواء فَعَلَه مُجاملة، أو تَودّدًا، أو حياءً، أو لغير ذلك"[(٤)].

وعلى المسلم أن يكون عزيزًا بدينه، لا يكون إمعة يتبع كل ناعق فأعيادهم خاصة العقدية أعياد بدعية، لا أساس لها في الشريعة؛ فلا يحل أن يحدث في هذا اليوم شيء من شعائر العيد[(٥)].

---

(١) ابن عثيمين، "مجموع فتاوى ورسائل العثيمين"، ٣: ٣٣. نقلاً عن: أحكام أهل الذمة ١: ٤٤١.

(٢) ابن عثيمين، "فتاوى على الطريق"، ٢١: ٢٢، و"مجموع فتاوى الشيخ ابن العثيمين" ٣: ٤٤.

(٣) أخرجه أبو داود في "سننه"(٤٠٣١)، (٧٨/٤) وصححه الألباني في "إرواء الغليل"(٢٣٨٤)، (٤٩/٨).

(٤) ابن عثيمين، "مجموع فتاوى الشيخ ابن العثيمين" ٣: ٤٦ وابن تيمية "اقتضاء الصراط المستقيم"، ٢٠٥.

(٥) ابن عثيمين، "مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين" ١٦: ١٩٩.

**المطلب الثالث: تحذير الشيخ ابن عثيمين رحمه الله من الصلبان ومنع ظهور شكلها على المنتجات ونحوها**

يتخذ النَّصارَى الصلبان[(١)] شعارًا لدينهم ولعبادة المسيح عليه السلام ويزعمون أنه صلب بعد أن قتل[(٢)] وقد قال الله تبارك وتعالى مكذبًا من زعم أنه قتل أو صلب: {وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۝١٥٧ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ} [النساء ١٥٧: ١٥٨].

وعلى أساس هذا المعتقد المنحرف يقدس النَّصارَى الصليب، ويركعون له، ويسجدون أمامه، ويضعونه فوق كنائسهم ومحاربهم ويتقلدونه في أعناقهم، وهذا من سفه النَّصارَى؛ أنهم يعظمونه، ثم هو الذي صلب وعذب عليه المسيح عليه السلام إلهم! وهذا من جملة ضياع النَّصارَى وسفاهتهم، على أننا نحن المسلمين لا نرى أنه عليه السلام قتل أو صلب، وأما غزو الصلبان وصورها لبلاد المسلمين من كل جانب، وبكل شكل من الأشكال، على بعض ألعاب الأطفال، بل وعلى الفرش، ونحو ذلك، وكونها نصب أعين المسلمين صبيانهم وكبارهم، ودخول هذا الصليب في كثير من المنتجات؛ فإن من هديه ﷺ إزالة كل ما فيه تصاليب وكسره، إن كان مجسمًا حماية لجانب التوحيد، وهذا في أي شيء يحمل إشارة صليب؛ فإنه يطمس أو تزال صورته حتى لا يبقى شيء منه، وقد كان ﷺ لا يترك ((في بيته شيئًا فيه تصاليب إلا نقضه))[(٣)]؛ وذلك إبعادًا عن مشابهة غير المسلمين أو تعظيمهم، فلا يحمل المسلم ما فيه أي شعار نصراني، وأما ما يظهر منه أنه لا يراد به الصليب، لا تعظيمًا ولا لكونه شعارًا، مثل: بعض العلامات الحسابية أو ما يظهر في الساعات؛ فلا يعد من الصلبان[(٤)].

---

(١) قال رحمه الله: "والصليب: ما كان على شكل خطين متقاطعين أي خط مستقيم رأسه إلى فوق يعترضه خط "مجموع الفتاوى" ٦: ٢٤٢.

(٢) جاء في إنجيل متَّى (٢٧/٣٥): «ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها..». كما أن كاتب متى (٢٧/٤٦) ومرقس (١٥/٣٤) ذكرا صراخ المصلوب، وقوله: «إلهي إلهي لماذا تركتني». وفي متَّى (٢٧/٣٩: ٤٣): "كان المجتازون يجدفون عليه، وهم يهزون رؤوسهم قائلين: يا ناقض الهيكل... خلص نفسك، إنْ كنت ابن الله فانزل عن الصليب، قد اتكل على الله فلينقذه الآن".

(٣) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب نقض الصور (٥٩٥٢)، (٧/ ١٦٧).

(٤) ابن عثيمين، "مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ العثيمين" ١: ٣١٨، س١٢٨.

## المبحث الرابع: موقف الشيخ ابن عثيمين رحمه الله وجهوده في تصحيح بعض الضوابط المنهجية

### المطلب الأول: ضوابط منهجية في قضية التشبه بالنَّصارى في أفعالهم

**قسم الشيخ ابن عثيمين رحمه الله أفعال الكفار عمومًا إلى ثلاثة أقسام:**

١- **أفعال دينية عبادية:** لا يجوز التشبه بها، ولو فعلها بعض المسلمين ولو بنية صالحة.

٢- **أفعال دنيوية:** مختصة بهم وبشعارهم، ومعروف أنه لا يفعلها إلا الكفار؛ فلا يجوز.

٣- **أفعال دنيوية:** لم تعد من خصائصهم، أي مشتركة لا يتميز بها الكفار عن غيرهم، أو مما عمت به البلوى، وإن كان الكفار أول من فعله، لا حرج من فعله، ولكن ليس بنية التشبه بهم(١).

وبهذا يتبين أنَّ ضابط حرمة التشبه بالنَّصارى، إنما في عباداتهم، وعاداتهم الخاصة التي يتميزون بها، دون الصنائع والاختراعات، وأمور الدنيا، قال الشيخ رحمه الله موضحًا: "فلا يعني ذلك ألا نستعمل شيئًا من صنائعهم؛ فإنَّ ذلك لا يقوله أحد، وقد كان الناس في عهد النبي ﷺ وبعده يلبسون ما يصنعه الكفار من اللباس، ويستعملون ما يصنعونه من الأواني.. وليس معناه ألا نركب ما يركبون، أو لا نلبس ما يلبسون...؛ لكن إذا كانوا يفصلون الثياب على صفة معينة خاصة بهم؛ فلا نفصل على هذا التفصيل"(٢).

### المطلب الثاني: الفرق بين الإسلام والنصرانية ليس كالفرق بين مذهب ومذهب في ملة واحدة

يظن بعض الناس أن الفرق بين هذه الأديان الثلاثة: [الإسلام- اليهودية- النصرانية] وغيرها مما يدين به العالم، كالفرق بين مذهب ومذهب في ملة واحدة، وهذا فهم فاسد، وذلك أنَّ العباد كلهم عباد لله ﷻ؛ هو خالقهم ورازقهم، وإليه المرجع، ولديه الحساب يوم القيامة وهو ﷻ يتعبد عباده بما شاء من شريعة؛ ولكنه ﷻ بين في كتابه الذي أنزله على محمد ﷺ أنَّ الإسلام هو الشريعة التي شرعها الله لعباده في كل زمان ومكان، وفي حال قيام دعوة موسى عليه السلام كان الإسلام دين اليهود، وفي حال قيام دعوة عيسى عليه السلام كان الإسلام دين النَّصارى، وبعد بعثة النبي محمد ﷺ؛ كان الإسلام دينه فقط؛ فالناس والعالم يشمل كل بني آدم؛ قال ﷻ: {قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا} [الأعراف: ١٥٨]؛ إذن فدين الإسلام يجب أن يكون الخلق عليه من بني آدم، هذا الواجب الذي بعث به النبي ﷺ؛ واعتناق دينًا غير دين الإسلام شرك(٣).

---

(١) ومقياس التشبه وضابطه عند الشيخ رحمه الله أن: "يفعل المتشبِّه ما يختص به المتشبَّه به، فالتشبه بالكفار أن يفعل المسلم شيئًا من خصائصهم، وأما ما انتشر بين المسلمين وصار لا يتميز به الكفار؛ فإنه لا يكون تشبّهًا، ولا يكون حرامًا من أجل أنهُ تشبه، إلا أن يكون محرمًا من جهة أخرى". ابن عثيمين "مجموع فتاوى ورسائل الشيخ العثيمين" ٣: ٤٧: ٤٨. (٢) ابن عثيمين، "مجموع فتاوى الشيخ العثيمين" ١٢: ٢٧١.

(٣) انظر: ابن عثيمين، "فتاوى نور على الدرب"، رقم [٥٩] س: حكم السماح لغير المسلمين ببناء الكنائس؟ (بتاريخ:٥/٢/١٤٤٥هـ) www.binothaimeen.net/content/٧٢٩٦

**المطلب الثالث: استحقاق النَّصارَى للعنة والدعاء على أعيانهم، أو طلب الهداية لهم.**

يقع لدى كثير من الناس في هذه المسألة عدة إشكالات، حول قضية لعن النصارى وأنهم مُسْتَحِقُّون للعنة الله، وقول البعض اجتهادًا أو محاباة للنصارى، إنَّ النبي ﷺ دعا عليهم باللعنة في حال مُعَيَّنَة مخصصة؛ حين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، لعنهم، فيشير الشيخ رحمه الله إلى عدة ضوابط منها: أن لَعْن النصارى يكون على سبيل العموم، فيجوز أنْ نقول: لعنة الله على النَّصارَى، اللهم العن النَّصارَى، اللهم العن الكفرة الذين كذبوك وكذبوا رسلك، وقد يجوز لعن نوعًا معينًا كقوله ﷺ: ((لَعْنَةُ اللَّهِ على اليهود وَالنَّصارَى؛ اتَّخَذُوا قبورَ أَنْبيائِهِمْ مساجد))(١) وقول عمر رضي الله عنه: ((اللهم قاتل الكفرة الذين يصدون عن سبيلك))(٢) والنَّصارَى كفار.

ومن الضوابط المهمة أيضًا، قوله رحمه الله: "أنَّ التعليل لا يقتضي تخصيص المعلول، والعلة لا تقتضي التخصيص"، أي أنهم لُعِنُوا من أجل هذا، ومن أجل غيره أيضًا"(٣).

وأما اللعن على سبيل التعيين فيفرق الشيخ رحمه الله بين كون الشخص حيًّا، فلا يجوز لعنه، ولو كان من أكفر الكفار، ما دام حيًّا، والنبي ﷺ لما صار يقول: اللهم العن فلانًا وفلانًا ممن عَيَّنَهُم من أئمة الكفر، قال ﷻ: {لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ أَوۡ يُعَذِّبَهُمۡ فَإِنَّهُمۡ ظَٰلِمُونَ} [آل عمران: ١٢٨] فنهاه، وإذا كان ﷺ ليس له من الأمر شيء، فكيف بمن دونه؟! وتعليل ذلك أننا لا نلعنْه إنْ كان حيًّا، ولكن ندعو له بالهداية؛ لأننا لا ندري ربما "يكون هذا العدو للإسلام اليوم، هو وَلِيُّ الإسلام في يوم آخر، ألم يكن عمر رضي الله عنه من أعدى أعداء الإسلام؟ ألم يكن خالدُ بن الوليد رضي الله عنه وعكرمة رضي الله عنه ممن اقتحموا الجبل في أُحد ليقتلوا النبي ﷺ وأصحابه؟ بلى، وماذا كانوا؟ كانوا من قواد المسلمين، فعمر رضي الله عنه الخليفة الثاني في هذه الأمة(٤). وأمَّا إذا كان ميتًا؛ فإنه يُنْظَر إنْ كان فيه مصلحةً، مثلاً تغيظ أتباعه فلا بأس، وإلا فقد قال ﷺ: ((لَا تَسُبُّوا الأَمْواتَ فإنَّهُم أَفْضَوْا إلى ما قَدَّمُوا))(٥). فربما هداه الله وجعل "بدل هذه الأذية منحةً وعطيةً، وإن أردت أن تقول: اللهم أهلكه ما دام مضادًا للمسلمين وما أشبه ذلك، فتُقَيِّدْ" وقال رحمه الله في تفسير قوله ﷻ: {يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ} [غافر: ٥٢]. الظَّالِمِينَ هنا الكافرون، لقوله ﷻ: {وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ}

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب حدثنا أبو اليمان، (٤٣٥)، (٩٥/١).

(٢) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، (١١٠٠)، (٢: ٢٨١)، وابن حجر في "نتائج الأفكار" (٢: ١٥٨) وقال: "موقوف صحيح"، وصححه الألباني في "صحيح الأدب المفرد"، رقم (٥٣٨). وانظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء على المشركين.

(٣) وقد رجح الشيخ رحمه الله جواز لعن النَّصارَى على سبيل التخصيص؛ فنقول: "لعنة الله على النَّصارَى، سواء قَرَّنا بذلك فعلًا من أفعالهم أو لا. انظر: ابن عثيمين، "تفسير سورة غافر"، ٣٧٣: ٣٧٦.

(٤) انظر: ابن عثيمين، "تفسير سورة غافر"، ٣٧٣: ٣٧٦.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب سكرات الموت، (٦٥١٦)، (٨: ١٠٧).

[البقرة: ٢٥٤]. وهم يعتذرون لكن لا يُقْبَل، ولهم اللَّعْنَةُ والبعد من الرحمة؛ لأنَّ الكافرين ظَلَمَةٌ، والشرك أظلم الظلم، كما قال ﷺ حين سُئِلَ: أي الذنب أعظم؟ قال: ((أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ))[1] فالذي خلقك وأعدك ورزقك ثم تشرك به! هذا أظلم الظلم[2].

**المطلب الرابع: موقفه رحمه الله ممن لا يكفر النَّصارى أو يكذب برسولٍ واحدٍ**

إنَّ من الإيمان بالله ﷻ تكفير من كفر به، وكل طاغوت عبد من دون الله، لقوله ﷻ: {فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا} [البقرة: ٢٥٦]. ولا يكفي الكفر بالطاغوت، بل يشمل إنكاره، والتبرأ منه، وعدم إشراك مع الله ﷻ غيره بأحبار ورهبان سوء؛ "لأن الكفر تخلٍّ، وعدم، ولا بد من إيجاد، وهو الإيمان بالله الذي يتضمن: [الإيمان بوجوده وربوبيته- وألوهيته- وأسمائه، وصفاته]. ولهذا ليس هناك إلا رشد، أو غي، ولو كان هناك ثالث لذُكر؛ لأن المقام مقام حصر، قال ﷺ: **((من وحد الله وكفر بما يعبد من دون الله، حرم ماله ودمه وحسابه على الله))**[3]؛ فلا بد من التوحيد لله ﷻ والإخلاص له، ولا يتم إلا بنفي جميع الشرك، وتكفير الكافرين، الذين بلغهم الإسلام ولم يؤمنوا[4].

وقد قال الله ﷻ في قوم نبي الله نوح عليه السلام الذين لم يبعث لهم أحدًا من الرسل قبله: {كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ} [الشعراء: ١٠٥] وهم ما جاءَهم إلّا رسول واحد، ولكنهم كذَّبوا الرسل كلَّهم، لأنَّ دعوة الرسل واحدة، فمن كذَّب رسولاً كان مكذِّبًا للجميع، كلُّهم جاؤوا بالدعوة إلى الله ﷻ وعبادته وحده لا شريك له، "أرسلهم الله سبحانه وتعالى رحمة بالعباد وإقامة بالحجة عليهم وهم عدد كثير، أولهم نوح وأخرهم محمد ﷺ فعلينا أن نؤمن بأن جميع الرسل الذين أرسلهم الله صادقون فيما أبلغوا به عن الله"[5] والمسلمون يؤمنون بهم، ولا يُفَرِّقون بين أحدٍ منهم، ويعتقدون بكفر مَنْ أنكر نبوة أحدًا منهم، لأن الكفر بنبي واحدٍ كُفْر بالجميع.

**الخاتمة:**

وأختم هذا البحث ببيان أهم النتائج التي توصلت إليها:

١- إن المتتبع لآثار الشيخ ابن عثيمين رحمه الله يلحظ بوضوح، مدى عنايته الخاصة، وتدقيقه، في تحرير الألفاظ والمصطلحات العقدية، واستيعابه رحمه الله لمقالات الأديان المخالفة، ومثابرته وحرصه على وجوب بيان الحق

---

(١) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: "فلا تجعلوا لله أندادًا (٤٤٧٧)، (٦: ١٨).

(٢) انظر: ابن عثيمين، تفسير سورة غافر، ٣٧٣: ٣٧٦.

(٣) صحيح مسلم، الإيمان، الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، (٢٣)، (١: ٤٠).

(٤) انظر: ابن عثيمين، "تفسير الفاتحة والبقرة" ٣: ٢٦٦.

(٥) ابن عثيمين، "شرح رياض الصالحين"، ١: ٤٥٠: ٤٥٢.

وتمييزه عن الباطل، حتى جعلته يرتقي في سلك العلماء العاملين الذين وَرَّثُوا ميراثًا كبيرًا.

٢- العلم بالمفاهيم والمصطلحات النصرانية وحقائقها، يُعد مدخلاً رئيسًا لكشف التلاعب بها، في كونها غير منضبطة أو متباينة، وحمالة أوجه في تحرير معناها، وبعضها غربي التوجه، وفي ديننا غناء بالألفاظ الشرعية المنضبطة، المحددة للأوصاف والأعمال والإطلاقات.

٣- التسمية بالديانة «المسيحية» وأتباعها بـ «المسيحين» خطأ بَيّن، والأدق تسميتهم بـ «النَّصارَى» وديانتهم بـ «النصرانية» كما ورد في الكتاب وصح في السنة.

٤- الحذر من أن يصف المسلم الكافر بالأخ، أيًا كان نوع كفره، لا يجوز ذلك أبدًا؛ لأن الأُخوة هي الأُخوة الإيمانية، فلا أُخوة بين المسلمين وبين النَّصارَى أبدًا.

٥- نسبة النَّصارَى للمسيح عليه السلام نسبة غير صحيحة يكذبها الواقع؛ لأنهم كفروا ببشارة المسيح عليه السلام بالنبي محمد ﷺ، وأنكروا كونه معروفًا في التوراة والإنجيل، ويجب الإيمان به.

٦- الفرق بين دين الإسلام والنصرانية ليس كالفرق بين مذهب ومذهب في ملة واحدة، وليست النصرانية مع الإسلام، بمنزلة المذاهب الفقهية الأربعة، ولا أن كل طريق يوصل لله.

٧- تسمية الجُهُود التي تبذلها المؤسسات التنصيرية ودعاتها تبشيرًا، كذب وغش والأنسب، استخدام لفظ التضليل والمضللين، أو «التنصير» و«المنصّرين»، بدلاً من «التبشير أو المبشّرين»، الذي يخالف اللغة والواقع، والشّرع.

٨- تهنئة النَّصارَى بأعيادهم، وتزيين البيوت بالأنوار والورود ونحوها، أفعال محرمة.

٩- مصطلح «الأديان السماوية» التي شرعها الله ﷻ وأنزلها على رسله، إن عَبَّرنا به، فليس شرطًا، أننا نقر ببقائها وأنها ثابتة وموجودة الآن، أو أنها مرضية عند الله ﷻ، فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن تتوحد الأديان أبدًا، وليست مما يدان بها لله ﷻ، بل نقول: منسوخة بدين واحد قائم، هو الإسلام.

**التوصيات:**

١- إبراز موقف الشيخ رحمه الله وجهوده في رده على افتراءات النَّصارَى وشبهاتهم، والانتصار لكتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ، وكذلك بقية العلماء -القدامى والمعاصرين- بالنظر في مؤلفاتهم، والاستفادة من تقريراتهم واعتماد مؤلفاتهم العقدية في بلدان الإسلام، ضمن المقررات والمراجع أو الدروس والشروح.

٢- العناية بالتأصيل والردود على النَّصارَى، وإظهار محاسن الإسلام، والخروج بدراسات متكاملة.

٣- وفي الختام أسأل الله تعالى، أن يغفر للشيخ ابن عثيمين رحمه الله، وأن يجزيه خير الجزاء عن كل ما قدمه من خدمات جليلة للإسلام والمسلمين، كما أسأله سبحانه أن يغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات. والحمد لله ﷻ الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.

## المصادر والمراجع:

**أولاً: المؤلفات الخاصة بالشيخ ابن عثيمين رحمه الله. (ابن عثيمين، محمد بن صالح):**

**أسئلة وأجوبة عن ألفاظ ومفاهيم في ميزان الشريعة**، (ط١، السعودية: مؤسسة الجريسي، ١٤١١هـ).

**الأصول من علم الأصول**، (ط١، السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٦هـ).

**تفسير جزء عم**، ت: فهد بن ناصر السليمان، (ط٢، السعودية: دار الثريا، ١٤٢٣هـ).

**تفسير سورة آل عمران**، (ط٣، السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٣٥هـ).

**تفسير سورة الزخرف**، (ط١، السعودية: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ١٤٣٦هـ).

**تفسير سورة الفاتحة والبقرة**، (ط١، السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٣هـ).

**تفسير سورة النساء**، (ط١، السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٣٠هـ).

**تفسير سورة غافر**، (ط١، السعودية: مؤسسة الشيخ ابن عثيمين، ١٤٣٧هـ).

**تقريب التدمرية**، (ط١، السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤١٩هـ).

**شرح العقيدة السفارينية**، (ط١، السعودية: دار الوطن، ١٤٢٦هـ).

**شرح العقيدة الواسطية**، ت: سعد الصميل، (ط٥، السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤١٩هـ).

**الشرح الممتع على زاد المستقنع**، (ط١ السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٨هـ).

**شرح رياض الصالحين**، (ط١، السعودية: دار الوطن، ١٤٢٦هـ).

**فتاوى على الطريق في مسائل متنوعة**، (السعودية: مؤسسة الشيخ ابن العثيمين الخيرية، د.ت).

**فتاوى نور على الدرب**، (ط١ السعودية: مؤسسة الشيخ ابن عثيمين الخيرية، ١٤٣٤هـ).

**القول المفيد على كتاب التوحيد**، (ط٢ السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٤هـ).

**الكنز الثمين في تفسير ابن عثيمين**، عادل سعد (ط١ الكتب العلمية ١٤٣١هـ).

**مجالس شهر رمضان**، (السعودية: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٨هـ).

**مجموع فتاوى ورسائل الشيخ العثيمين**، جمع: فهد بن ناصر السليمان، (السعودية: الثريا، ١٤١٣هـ).

**المناهي اللفظية**، (ط١ السعودية: مؤسسة الشيخ العثيمين، ١٤٤٠هـ).

**نبذة في العقيدة الإسلامية** (ط١)، السعودية: دار الثقة، ١٤١٢هـ).

**ثانيًا: المؤلفات المساعدة في ترجمة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله.**

المري، عصام عبد المنعم، "**الدر الثمين في ترجمة فقيد الأمة ابن عثيمين**"، (ط١ مصر: دار البصيرة، ١٤٢٣هـ).

المطر، حمود بن عبدالله، "**صفحات مشرقة من حياة الإمام محمد بن صالح العثيمين**"، (ط١ مصر: دار ابن رجب، ١٤٢٢هـ).



القبيسي، متعب عبد الرحمن، "**لمحات من حياة الشيخ ابن العثيمين**"، (ط١ السعودية: رئاسة الحرس الوطني، ١٤٢٢هـ).

**ثالثًا: المؤلفات العامة المساعدة.**

إبراهيم بيومي، وآخرون "**بناء المفاهيم، دراسة معرفية ونماذج تطبيقية**"، (ط١ مصر: المعهد العالمي للفكر بالقاهرة (١٩٩٨م).

ابن فارس، أحمد بن فارس القزويني "**معجم المقاييس**"، ت: شهاب الدين، (ط١، لبنان: دار الفكر ١٤١٥هـ).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر، "**أحكام أهل الذمة**"، ت: طه عبد الرؤوف، (ط٢، لبنان: الكتب العلمية، (١٤٢٣هـ)

ابن القيم، "**متن القصيدة النونية**"، (ط٢، مصر: مكتبة ابن تيمية، ١٤١٧هـ).

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، "**اقتضاء الصراط المستقيم**"، ت: ناصر العقل، (ط٧، لبنان: عالم الكتب، ١٤١٩هـ).

البخاري، محمد بن إسماعيل، "**صحيح البخاري**"، ت: محمد زهير، (ط١، طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).

توينبي، أرنولد "**تاريخ البشرية**"، ت: د. نقولا زيادة، (ط٢، بيروت: الأهلية ١٩٨٨م).

الخلف، أ. د سعود بن عبد العزيز، "**دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**"، (ط٤، السعودية: أضواء السلف، ١٤٢٥هـ).

الزَّبيدي، محمّد بن محمّد، "**تاج العروس** "، ت: مجموعة من المحققين، (دار الهداية. د.ت).

شاهين، د. عبد الصبور، "**دراسات في علم المصطلح العربي**"، *مجلة القافلة*، ع١ مج٣٢، (١٤٠٤هـ).

شراب، محمد محمد "**معجم بلدان فلسطين**"، (ط١، دمشق: دار المأمون، ١٤٠٧هـ).

عباس، د. إحسان، "**شعر الخوارج**"، (ط٣، لبنان: دار الثقافة، ١٩٧٤م).

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، "**العين**"، ت: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، (مصر: دار الهلال).

**الكتاب المقدس**، (الفاندايك)، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، (٢٠٠٧م).

الكفوي أيوب بن موسى "**الكليات**"، ت: عدنان درويش ومحمد المصري، (ط١ لبنان: الرسالة، ١٤١٢هـ)

كوريم، سعاد "**الدراسة المفهومية مقاربة تصورية ومنهجية**"، *مجلة المعرفة، عدد٦٠، عام ١٥*، (٢٠١٠م): ٤٠.

اللويحق، د. عبد الرحمن بن معلا، "**بناء المفاهيم ودراستها في ضوء المنهج العلمي**"، المؤتمر الوطني للأمن الفكري، "المفاهيم والتحديات " (٢٢- ٢٥) جمادى الأولى (١٤٣٠ هـ).

محمد، طارق بن عوض الله، "**اصلاح الاصطلاح**"، (ط١، مصر: التوعية الاسلامية، ١٤٢٩هـ).

مسلم بن الحجاج، "**صحيح مسلم**" ت: محمد فؤاد عبد الباقي، (ط١، دار إحياء التراث، ١٣٧٤هـ).